٤٤٥ ــ وعنِ ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبيُّ ﷺ: «الْجنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مَن شِراكِ نَعْلِهِ، والنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

٥٤ ــ باب: في فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه

قالَ اللَّهُ تعَالى[2]: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾.

---

٤٤٥ ــ **(وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله)** بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء وآخره كاف: أحد سيور النعل التي تكون في وجهها، ويطلق على كل سير وقى به القدم **(والنار مثل ذلك)** أي: في الأقربية. قال ابن بطال فيه: إن الطاعة موصلة إلى الجنة وإن المعصية مقربة إلى النار، وإن الطاعة والمعصية قد يكونان في أيسر الأشياء، وفي هذا المعنى حديث «إن الرجل ليتكلم بالكلمة» الحديث. فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا السيئة التي يسخط الله عليه بها. وقال ابن الجوزي: معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية اهـ. من فتح الباري **(رواه البخاري)** ورواه أحمد أيضاً كما في الجامع الصغير.

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى

الخشية: الخوف المقرون بإجلال، وذلك للعلماء بالله تعالى كما قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾[3] أماتنا الله على محبتهم **(وشوقاً إليه)** معطوف على محل المجرور بمن إذ هو مفعول له، وقد صرح النحاة بأن المفعول له عند اجتماع شروط نصبه لا يجب النصب بل يجوز جره حينئذ وما هنا كذلك، ويجوز العطف بالنصب على محل ذلك، قال الله تعالى: ﴿والخيل البغال والحمير لتركبوها وزينة﴾[4] فزينة معطوف على محل لتركبوها على أحد الأقوال في إعراب الآية، وأشار المصنف بالترجمة إلى أن الداعي للبكاء إما أن يكون خشية لما علم العارف من عظم جلال مولاه، وإما شوقاً لما كشف له مما تقصر العبارة عن بيان أدناه، فضلاً عن أقصاه. **(قال الله تعالى:)** مبيناً حال من اطلع على الكتب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله (١١/٢٧٥).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩. (٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨. (٤) سورة النحل، الآية: ٨.

وَقال تَعالَى: (١) ﴿أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وتَضْحَكُونَ ولا تَبْكُونَ﴾.

٤٤٦ ــ وَعَنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ قَالَ: قَالَ لي النَّبيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ القُرآنَ» قُلتُ: يا رَسولَ الله أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ من غَيْري» فَقَرَأتُ عَلَيهِ سورةَ النِّساءِ حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الآيةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلاءِ شَهِيداً﴾(٢) .....

السابقة وعرف حقيقة المصطفى وما أنزل عليه في تلك الكتب **(ويخرون للأذقان يبكون)** أي: لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله تعالى، وذكر الذقن؛ لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرورية **(ويزيدهم)** أي: سماع القرآن **(خشوعاً)** كما يزيدهم علماً ويقيناً بالله تعالى. **(وقال تعالى: أفمن هذا الحديث)** يعني القرآن **(تعجبون)** إنكاراً **(وتضحكون)** استهزاءً **(ولا تبكون)** تحزناً على كشف مافرطتم.

٤٤٦ ــ **(وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله أقرأ عليك)** بتقدير همزة الاستفهام قبله أي: أأقرأ عليك **(وعليك)** أي: لا على غيرك **(أنزل؟)** الجملة حالية من ضمير المخاطب، والرابط الواو، فهم ابن مسعود أنه أمر بالقراءة ليتلذذ بقراءته، لا ليختبر ضبطه، فلذا سأل متعجباً وإلا فلا مقام للتعجب **(قال: إني أحب أن أسمعه من غيري)** لكونه أبلغ في التفهم والتدبير؛ لأن القلب حينئذ يخلص لتعقل المعاني والقارىء مشغول بضبط الألفاظ وآدائها حقها؛ ولأنه اعتاد سماعه من جبريل والعادة محبوبة بالطبع، ولهذا كان عرض القرآن على الغير سنة. قالوا: ومن فوائد هذا الحديث التنبيه على أن الفاضل لا يأنف من الأخذ عن المفضول. قال ابن النحوي: وقراءته عليه يحتمل أن يراد بها علم الناس بحاله أو خشي ﷺ أن يغلبه البكاء عنها **(فقرأت عليه سورة النساء)** فيه رد على من قال ينبغي أن يقال السورة التي يذكر فيها كذا **(حتى جئت)** أي: وصلت **(إلى هذه الآية)** وعطف عليها عطف بيان قوله: **(فكيف)** أي: فكيف حال الكفار **(إذا جئنا من كل أمة بشهيد)** يشهد عليها بعملها وهو نبيها **(وجئنا بك على هؤلاء)** أي: الأشخاص المعينين من الكفرة **(شهيداً)** وزعم المغني أن كل نبي شهيد على أمته وكذا نفعل بك وبأمتك يا محمد، رده الطيبي بقوله تعالى: ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٥٩، ٦٠. (٢) سورة النساء، الآية: ٤١.

قَالَ: حَسْبُكَ الآنَ» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. . . . . .

شهداء على الناس﴾[1] فالشهادة لهم لا عليهم. وقال ابن النحوي: وهؤلاء هم سائر أمته يشهد عليهم أو لهم. فعلى بمعنى اللام، وقيل: أراد به أمته الكفار، وقيل: اليهود والنصارى، وقيل: كفار قريش وفيما يشهد به البلاغ أو بالإيمان أو بالأعمال أقوال اهـ. (قال: حسبك) أي: يكفيك ذلك (الآن، فالتفت إليه) أي: لأنظر الداعي إلى الأمر بالكف، عن القراءة بعد الأمر بها (فإذا عيناه تذرفان) بذال معجمة ساكنة وكسر الراء أي: تسيل دموعهما. قال ابن النحوي في شرح البخاري: يقال ذرف الدمع وذرفت العين دمعها. قال في تفسير السمرقندي من حديث محمد بن فضالة عن أبيه: «أنه عليه السلام أتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه، فأمر قارئاً يقرأ حتى أتى على هذه الآية ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾[2] بكى حتى اخضلت لحيته وقال: يا رب هذا على من أنا بين أظهرهم فكيف بمن لم أرهم؟» وللثعلبي: «فدمعت عينا رسول الله ﷺ وقال: حسبنا الله». وفي تفسير ابن الجوزي ﴿عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾[3] قال ابن النحوي: وبكاؤه عند هذه الآية؛ لأنه لا بد من أداء الشهادة، والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقول الشاهد، فلما كان ﷺ هو الشاهد وهو السامع بكى على المفرطين منهم. وقيل: بكى لعظم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلع وشدة الأمر، إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب. وقيل: بكى فرحاً بقبول شهادة أمته وتزكيته لهم ذلك اليوم. اهـ. وقال بعض شراح الشمائل: بكاؤه عليه لفرط رأفته ومزيد شفقته حيث عز عليه عنتهم ويؤخذ من قوله حسبك الآن جواز أمر الغير بقطع القراءة للمصلحة. قال الحراني: إنما قال ﷺ للقارىء: «حسبك الآن» حفيظة على حسن ترديه بالصبر في هيئته، فإن كان ينكف عن السماع الذي يغلب تأثيره في ظاهره الهيئة فكانت سنته العلمية أن يتردى رداء السكون ويصون ظاهر أعضائه عن الخروج عن الإحساس في الهيئة كما كان لا تبدو عليه في أقواله وأعماله عندما ترهقه الإرهاقات حركة، فكان لا يزول عن ظاهر رداء الصبر ولا يخرج عن حسن السمت وهيئة السكون. وقد كان عيسى عليه السلام إذا ذكر الساعة يخور كما تخور البقرة فكأن أثر السماع يظهر في كثير من الأنبياء والأولياء، وكان المصطفى ساكناً فيه حتى

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

٤٤٧ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَها قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» قَالَ: فَغَطَّىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وجُوهَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَسَبَقَ بَيَانُهُ فِي

يفيض سكونه على جلسائه، وكان قليلاً ما يخرج حاضروه عن هيئة السكون كما قال العرباض: «خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب» الحديث، فقلما كان يغلب عليهم السماع لما يصل إليهم من بركة ترديه برداء الصبر ولزوم حسن السمت، فأنبأنا رسول الله ﷺ أن انفعال النفس لما تسمع الأذن لا بد منه، لكن ينبغي الستر والتثبت وعدم إظهار الحركة والصرخة، فكان على من على سنته في الوجد التثبت وحسن السمت والصبر على جميع مواجيده التي لا يجدها سواه، وكان يدعو حاضريه لذلك فعلمنا التأسي به **(متفق عليه)** أخرجه البخاري في التفسير، ومسلم في كتاب فضائل القرآن، وأخرجه الترمذي والنسائي في التفسير. ﴿فائدة﴾: قال ابن النحوي في شرح البخاري: روى عبد بن حميد في تفسيره أن عبد الله بن مسعود لما قرأ هذه الآية قال ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن غضاً طرياً فليقرأ على قراءة ابن أم عبد» اهـ.

٤٤٧ ــ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: خطب النبي ﷺ خطبة)** بضم الخاء المعجمة في الوعظ وهي فعلة بمعنى مفعول نحو نسخة بمعنى منسوخ، وجمعها خطب **(ما سمعت مثلها قط)** من كمال البلاغة ومزيد التذكير والتنبيه على ما يحتاج إليه **(فقال: لو تعلمون ما أعلم)** أي: من إجلال الله سبحانه وعظمته **(لضحكتم قليلاً)** لما تشهدون من مظهر الرحمة المنبثة من فضله في الأكوان، ففيه إيماء إلى أن الكمال عدم غلبة الخوف بحيث يؤدي إلى الانقطاع عن الرجاء **(ولبكيتم كثيراً)** والاسمان منصوبان على المفعولية المطلقة، ويحتمل نصبهما على الظرفية الزمانية أي: في قليل وكثير من الزمان **(قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين)** جملة حالية من فاعل غطى والرابط الضمير **(متفق عليه وسبق بيانه)** مع

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير/ النساء، باب: فكيف إذا جئنا... الخ (٨/١٨٨، ١٨٩).
وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل استماع القرآن... (الحديث: ٢٤٧).

بَابِ الْخَوْفِ[(١)][(٢)].

٤٤٨ ــ وعن أبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ الله عنهُ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ يَلِجُ النَّار رَجُلٌ بَكَى مَنْ خَشْيَةِ الله حَتَّى يَعودَ اللبنُ في الضَّرعِ. ولا يجتمعُ غُبارٌ في سَبِيْلِ الله ودُخَانُ جَهَنَّمَ» . . . .

شرحه (في باب الخوف).

٤٤٨ ــ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **لا يلج النار رجل بكى من خشية الله**) من فيه تعليلية أي: لخشية الله الداعية إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي، ومن كان كذلك لا يلجها بالوعد الكريم إلا تحلة القسم. وقال العاقولي: لعل المراد به العارف به تعالى وهو العالم العامل لقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[(٣)] وبالجملة فلا بد من نوع معرفة ليتصور الخشوع والبكاء؛ لأن البكاء ممن لا يعرفه بوجه ممتنع انتهى. وأشار إلى سبب البكاء، وما ذكرته أولى؛ لأن الموصوف بما ذكرته القائم به من أهل الجنة ابتدأ بالوعد الكريم، وظاهر الخبر إن لم يحمل على ذلك معارض لما جاء في الأخبار من دخول قوم من عصاة المؤمنين النار. وقوله: (**حتى يعود اللبن في الضرع**) أي: يدخل من مسامه إليه أي: وذلك محال عادة فتعلق ولوج الخائف الوجل من الله تعالى العارف بجلاله القائم بما تقتضيه الخشية من امتثال الأوامر واجتناب النواهي بعود اللبن إلى الضرع، والمراد بالولوج الدخول فيها فلا ينافي وجوب المرور عليها المفسر به الورود، أما من لم يقم بقضية الخشية مما ذكر ومات على غير الشرك من المعاصي فأمره إلى مولاه، إن شاء أدخله الجنة مع الفائزين وعفا عنه ما جناه، وإن شاء حبسه بالنار قدر ما سبق في علمه ثم أدخله الجنة لإيمانه بمحض فضله وما ذكرت من أن المراد عود اللبن إلى الضرع من مسامه ليكون محالاً عادياً وإلا فقد صرح الفقهاء بأن اللبن إذا تنجس أمكن تطهيره بأن تسقاه نحو الشاة ثم يخرج من ضرعها ظاهراً، وكذا إذا تنجس العسل يسقاه النحل ثم يمجه طاهراً (**ولا يجتمع غبار في سبيل الله**) المراد جهاد أعداء الدين لوجه الله تعالى (**ودخان جهنم**) ظاهره أن الجهاد في سبيل الله مقتض لسلامة المجاهد من العذاب بالوعد الذي لا يخلف فيحمل على ما إذا مات

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: لا تسألوا عن أشياء. . . (٨/٢١٠، ٢١١)، سبق تخريجه.
وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ. . . (الحديث: ١٣٤).

(٢) سبق تخريجه في رقم (٤٠١).

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

٤٤٩ ــ وعنهُ رَضِيَ الله عَنهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَ إلاّ ظِلُّهُ: إمَامٌ عادِلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المساجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا في الله اجْتمعا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأةٌ ذات منصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ إنِّي أخَافُ الله، وَرَجلٌ تصَدَّقَ بِصَدقَةٍ فَأخْفاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢).

٤٥٠ ــ وَعَنْ عَبْد الله الشِّخِّير .....

فيه أو بعده ولم يقترف موبقاً يصده عن ذلك (رواه الترمذي) في كتاب الجهاد (وقال: حديث حسن صحيح).

٤٤٩ ــ (وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله) هي ما تعبد به بشرط معرفة المتقرب إليه، فالطاعة توجد بدونهما في النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى إذ معرفته ربما تحصل بتمام النظر، والقربة توجد بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج إلى نية كالعتق والوقف (ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات جمال ومنصب) بكسر الصاد (فقال): أي: بقلبه لنفسه لينزجر عن العصيان، ويحتمل أن يكون بلسانه لينزجر طالبه منه ولا مانع أن يأتي بهما نظير ما قاله الفقهاء فيما يسن للصائم إذا خوصم من قوله: إني صائم (إني أخاف الله[٣] ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) خشية من الله تعالى (متفق عليه) وقد تقدم مع شرحه في باب فضل الحب في الله.

٤٥٠ ــ (وعن عبد الله بن الشخير) بشين وخاء معجمتين مكسورتين والخاء مشددة وآخره

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، (الحديث: ١٦٣٣).

وأخرجه في كتاب: فضائل الجهاد، من حديث ابن عباس بلفظ آخر غير هذا اللفظ، باب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله (الحديث: ١٦٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أبواب صلاة الجمعة، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة. (١١٩/٢، ١٢٤).

وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، (الحديث: ٩١).

(٣) لم نجد في جميع النسخ التي بأيدينا جملة ورجل قلبه معلق بالمساجد. ع

رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: أَتيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يُصَلِّي، وَلِجَوفِهِ أَزِيزٌ كأَزِيزِ المِرجَلِ مِن البُكَاءِ. وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ رواهُ أَبُو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ في الشَّمَائِلِ بإسناد صحيحٍ (١).

راء الصحابي، هو عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وفدان بن الجرش وهو معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكعبي الجرشي البصري، والد مطرف بن يزيد، روي له عن النبي ﷺ نحو ستة أحاديث، قال ابن الجوزي في مختصر التلقيح: ذكره البرقاني وقال: له نحو ستة أحاديث اهـ. انفرد مسلم بالرواية عنه عن البخاري، فروى له حديثين، وأورد له المزي في الأطراف تسعة أحاديث وقد ذكرته في رجال الشمائل بأبسط من هذا **(رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه)** أي: صدره وداخله وجوف كل شيء داخله، والجوف: البطن وما انطبقت عليه الكتفان والأضلاع **(أزيز)** بفتح الألف وكسر الزاي الأولى: صوت البكاء أو غليانه في الجوف، وفيه أن الصوت الغير المشتمل على الحروف لا يضر في الصلاة **(كأزيز المرجل)** بكسر فسكون ففتح، مذكر والقدور كلها مؤنثة إلا المرجل، وهو قدر من نحاس أو حجر أو يختص بالنحاس، أو كل قدر، ورجحه الحافظ ابن حجر. قال الزمخشري: سمي بذلك؛ لأنه إذا نصب أقيم على رجل **(من البكاء)** أي: من أجله، وذلك ناشيء عن عظيم الرهبة والخوف والإجلال لله سبحانه، وذلك مما ورثه من أبيه إبراهيم عليه السلام، فقد ورد أنه كان يسمع من صدره صوت كغليان القدر من مسيرة ميل اهـ. وفيه دليل على كمال خوفه وخشيته وخضوعه لربه. قال الحراني: ومن هذا الحديث ونحوه أستن أهل الطريق الوجد والتواجد في أحوالهم وعرفوا به في أوقاتهم، وهذا الحال إنما كان يعرض للمصطفى ﷺ عند تجلي الصفات الجلالية والجمالية معاً: يعني الجلال الممزوج بالجمال، وإلا فغير الممزوج بالجمال لا يطيقه أحد من البشر بل ولا واحد من الخلائق، وكان إذا تجلى لقلبه الجمال المحض يمتلىء نوراً وسروراً وملاطفةً وإيناساً وتبسطاً، وكل وارث من أمته له نصيب من هذين التجليين، فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي الجمال يورث الأنس والسرور **(حديث صحيح)** فيه دليل على جواز تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه لمن تمكن منه وفيه أهلية ذلك، خلافاً لابن الصلاح في منع ذلك وقد تقدم ذلك **(رواه أبو داود)** في كتاب الصلاة من سننه **(والترمذي في الشمائل)** في باب البكاء **(بإسناد صحيح)** والنسائي في

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: البكاء في الصلاة(الحديث: ٩٠٤).
وأخرجه الترمذي في كتاب: «الشمائل»٢/١٤٤.

٤٥١ ــ وَعَن أَنَسٍ رضِيَ الله عنهُ قال: قَالَ رسُولُ الله ﷺ لأُبيٍّ بن كَعبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ؛ «إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَني أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى مُتَّفَقٌ عَلَيْه. وفِي رِوَايَة فَجَعَلَ . . . . . .

الصلاة بنحوه.

٤٥١ ــ **(وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأُبَيّ)** بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية **(ابن كعب)** بسكون العين المهملة آخره موحدة، وهو الأنصاري سيد القراء تقدمت ترجمته **(رضي الله عنه:)** في باب بيان كثرة طرق الخير **(أن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا)** أي: السورة بكمالها **(قال)**: أي: أبي للنبي ﷺ **(وسماني لك)** الواو عاطفة على مقدر أي: أمرك بذلك وسماني، وسببه احتمال أن يكون الله تعالى أمر النبي ﷺ أن يقرأ على رجل من أمته ولم ينص على خصوص أبي فأراد تحقق ذلك، فيؤخذ منه الاستثبات، ويوضح ذلك لفظ البخاري «هل نص علي باسمي أو قال: اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني أنت؟» **(قال نعم)** أي: سماك لي. وعند الطبراني عن أبي بن كعب قال نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى **(فبكى)** إما فرحاً وسروراً بذلك أو خشوعاً وخوفاً من التقصير في شكر تلك النعمة أو استحقاراً لنفسه وخشيةً وتعجباً وهذا شأن الصالحين إذا فرحوا بشيء خلطوه بالخشية، وقيل: الفرح والسرور دمعته باردة ولذلك يقال: اقر الله عينه قاله ابن النحوي. قال أبو عبيد: المراد بالعرض على أبي ليعلم منه القراءة «قلت»: ويؤيده أن عند أحمد بن حنبل من حديث علي بن زيد عن عمار بن أبي دحية البدري «لما نزلت لم يكن قال جبريل لرسول الله ﷺ إن الله يأمرك أن تقرئها أبياً فقال له رسول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أقرئك هذه السورة فبكى وقال: يا رسول الله، وقد ذكرت ثمة؟ قال: نعم»، ويستثبت فيها ليكون عرض القرآن سنة. وللتنبيه على فضيلة أبي وتقدمه في حفظ القرآن وليس المراد أن يتذكر منه ﷺ شيئاً بذلك العرض، وحكمة تخصيص هذه السورة لوجازتها وجمعها لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه ومهماته، والإخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار، قاله المنصف والقرطبي في شرحيهما على مسلم. ويؤخذ من الحديث مشروعية التواضع في أخذ الإنسان العلم من أهله وإن كان دونه **(متفق عليه)** أخرجه البخاري في فضائل أبي وفي التفسير ومسلم في كتاب فضائل القرآن من كتاب الصلاة من صحيحه. **(وفي رواية)** أي: لمسلم في الكتاب المذكور من صحيحه **(فجعل**

---

(١) سورة البيّنة، الآية: ١.

أُبَيٌّ يَبْكِي(١).

٤٥٢ ــ وعَنهُ رَضِيَ الله عَنهُ قالَ: قالَ أَبو بَكرٍ لِعُمرَ رَضِيَ الله عَنهُما بَعْدَ وَفاةِ رَسُولِ الله ﷺ: انْطَلِقْ بِنا إلى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورها كَما كَانَ رَسولُ الله ﷺ يَزورُها، فَلَمَّا انْتَهَيا إلَيْهَا بَكَتْ. فَقالاَ لَهَا مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّه خَيْرٌ لِرسُول الله ﷺ قَالَتْ: إنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لا أَعْلَمُ أنَّ مَا عَنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهما عَلَى البُكَاءِ فَجَعَلاَ يَبْكِيَان مَعَهَا.

أبي يبكي) وهذه أبلغ من الأولى للإتيان بالجملة المضارعية الدالة على التجدد والحدوث.

٤٥٢ ــ **(وعنه)** أي: أنس **(قال: قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما بعد)** ظرف لقال **(وفاة رسول الله ﷺ:)** أي: وانتظام أمر الخلافة **(انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها)** جملة مستأنفة لبيان المقصود بالانطلاق إليها، وقوله: **(كما كان رسول الله ﷺ يزورها)** فيه إيماء إلى الاقتداء به ﷺ في كل أفعاله مما لم يقم الدليل على تخصيصه ﷺ **(فلما انتهينا إليها بكت)** لتذكرها برؤيتهما النبي ﷺ لملازمتهما له وعدم مفارقتهما إياه في الغالب، ونظيره بكاء الصحابة لما سمعوا أذان بلال بالشام مرة بأمر عمر رضي الله عنهما حين قدومهما تذكراً لأيام المصطفى ﷺ **(فقالا لها: ما يبكيك؟)** بضم التحتية **(أما تعلمين أن ما عند الله)** مما تقصر العبارة عن تعريف أدناه فضلاً عن أعلاه **(خير لرسول الله ﷺ؟)** يحتمل أن يكون خير بغير ألف مصدراً، ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل، فيدل على أنه كان له في الدنيا خير وهو كذلك لما يشرعه من الأحكام ويهدي من الأنام ويوصل المنقطعين إلى حضرة المولى ويقرب المبعدين إلى الفيض الأعلى، وعليه فحذف معمول أفعل أي: مما في الدنيا للتعميم وإيماء إلى أن ما عند الله لا يليق أن تقابل به الدنيا لقائها وانقطاعها **(قالت: إني لا أبكي أني لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ)** بتقدير لام التعليل قبل أن أي: لا أبكي لعدم علم ذلك وأعادت الجملة بلفظها مع إغناء اسم الإشارة عنها استعذاباً لذكر المحبوب، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره **(ولكن)** استدراك مما يفهمه كلامها السابق مع ما قبله الموهم انحصار سبب البكاء في عدم العلم بذلك أي: ليس البكاء لذلك ولكن **(أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء)** تقدم في باب المحبة في الله عن المواهب وغيرها أن المخصوص بالنبي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي (٧/٧٦).

وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب قراءة القرآن... (الحديث: ٢٤٥).

رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَدْ سَبَقَ فِي بَابِ أَهْلِ الخَيْرِ[1].

٤٥٣ ــ وعنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لمّا اشْتَدَّ بِرَسولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ قِيْلَ لَهُ في الصلاةِ، قَالَ: «مُروا أبَا بَكرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَقالَتْ عائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عنهَا: إنّ أبَا بَكرٍ رجُلٌ رَقِيْقٌ إذَا قَرأ غَلَبَهُ البُكاء. فَقَالَ: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ». وفي رِوايَةٍ عَنْ

الوحي بالشريعة، أما مطلق الوحي فيكون لغير الأنبياء فيحمل قولها على ذلك **(فهيجتهما)** أي: حملتهما **(على البكاء فجعلا يبكيان معها)** ففيه البكاء على فقد الأخيار، وأن ذلك لا يعارض التسليم للأقدار **(رواه مسلم وقد سبق)** مع شرحه **(في باب زيارة أهل الخير)**.

٤٥٣ ــ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما **اشتد)** بالشين المعجمة أي: قوي وعظم **(برسول الله ﷺ وجعه)** زاد في رواية لما اشتكى شكوه[2] الذي توفي فيه رواه البخاري كما في الأطراف وذلك لتضاعف أجره وإعلاء أمره كما يدل عليه حديث «أشد الناس بلاء الأنبياء» الحديث **(قيل له في الصلاة)** أي: من يقيمها للقوم ويؤم بهم فيها **(فقال: مروا)** بضم الميم وأصله اؤمروا بهمزتين أولاهما للوصل وثانيتهما فاء الكلمة فحذفت تخفيفاً ومثله خذوا **(أبا بكر)** أي: الصديق وسكت عن وصفه بذلك لتبادره إليه وحذف المأمور به أي: بإقامة الصلاة لدلالة قوله: **(فليصل بالناس)** على ذلك أورده الحافظ المزي بلفظ الناس باللام محل الباء أي: ليصل إماماً لأجلهم ليعقدوا صلاتهم بصلاته، وفي الإتيان بالفاء الدالة على التعقيب إيماء إلى كمال مبادرته لامتثال أمر المصطفى ﷺ وعدم توانيه وأخذ منه أفضلية الصديق على باقي الصحابة الذين هم أفضل من جميع الأمة وأنه الخليفة من بعده، ولذا قال عمر رضي الله عنه: رجل اختاره النبي ﷺ لديننا ألا نرضاه لدنيانا **(فقالت عائشة)** لتصرف ذلك عن أبيها خوفاً من تطير الناس به إن مات ﷺ ولما تعلمه من كراهتهم للواقف موقفه لما جبلوا عليه من كمال محبته ﷺ **(إن أبا بكر رجل رقيق)** أي: رقيق قلبه وإسناده إليه باعتبار ذلك لما غلب عليه من شهود مظهر الجلال **(إذا قرأ)** أي: القرآن **(غلبه البكاء)** أي: فلا يتمكن من إظهار القراءة المأمور بها الإمام، وليس مرادها أن ذلك يقع منه بسببه ظهور حرفين؛ لأنه مبطل للصلاة إن لم يكن عن غلبة بحيث لا يمكن دفعه ولو كان كذلك لما أمر به ثانياً بقوله: **(قال: مروه فليصل وفي رواية)** أي: لهما **(عن عائشة)** أي: من سندها بخلاف ما قبله فهو

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أم أيمن رضي الله عنها (الحديث: ١٠٣)، وتقدم الحديث برقم: ٣٦٠.

(٢) الشكو المرض كما في القاموس. ع

عَائِشَةَ قالتْ: قُلتُ: إنَّ أَبَا بَكرٍ إذا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ الناسَ مِنَ البُكَاءِ. مُتَّفقٌ عَلَيْهِ(١).

٤٥٤ ــ وعن ابْراهِيمَ بن عبْدِ الرحمن بْنِ عوفٍ أنّ عَبْد الرحمنِ بنَ عَـوفٍ رَضِيَ الله

من سند ابن عمر **(قالت)**: أي: للنبي ﷺ لما أمر أن يؤم الناس أبو بكر **(قلت: إن أبا بكر إذا قام مقامك)** أي: إماماً بالناس، والمقام بفتح الميم اسم مكان من القيام **(لم يسمع الناس من البكاء)** من فيه تعليلية أي: بسببه، وإيراد المصنف لهذا الحديث في الباب؛ لأن النبي ﷺ رضي ذلك الأمر من الصديق وأبقاه على تقديمه فهو دليل على كونه محبوباً، قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾(٢) **(متفق عليه)** أخرجاه في كتاب الصلاة واللفظ للبخاري، ورواه النسائي في عشرة النساء من سننه كما في الأطراف.

٤٥٤ ــ **(وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف)** الزهري، قال الحافظ في التقريب: قيل له رواية، وسماعه من ابن عمر أثبته يعقوب بن شيبة، مات سنة خمس، وقيل سنة ست وتسعين، خرج عنه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه **(أن عبد الرحمن بن عوف)** بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديماً، ومناقبه شهيرة، مات سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: غير ذلك، ومن مناقبه التي لا توجد لغيره كما قال المصنف في التهذيب: أن النبي ﷺ صلى وراءه في غزوة تبوك حين أدركه، وقد صلى بالناس ركعة، وحديثه في مسلم وغيره، قال: وقولنا لا توجد لغيره من الناس احترازاً من صلاة النبي ﷺ خلف جبريل حين أعلمه بالمواقيت اهـ. وما أفهمه من أنه ﷺ لم يصل خلف غير عبد الرحمن يشكل عليه ما أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي عن عائشة قالت: صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً، وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح من حديث أنس قال: ﷺ خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به. قال الحافظ السيوطي بعد إيراد ذلك وأحاديث أخر بمعناه وإيراد حديث: تأخر أبي بكر واقتدائه بالنبي ﷺ، واقتداء الناس بأبي بكر ما لفظه: هذه الأحاديث قد جمع بينها ابن حبان والبيهقي وابن حزم. وقال ابن حبان: لا معارضة بين هذه الأحاديث، فإنه ﷺ صلى صلاتين، لا صلاة واحدة؛ لأن في خبر عن عائشة أنه ﷺ خرج بين رجلين تريد بأحدهما العباس والآخر علياً، وفي خبر آخر عنها: أنه ﷺ خرج بين بريدة وثوبة قال: فهذا يدلك على أنهما صلاتان لا صلاة واحدة. قال البيهقي في المعرفة: والذي نعرفه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: حد المريض أن يشهد الصلاة واللفظ له، (١٣٨/٢).
وأخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا... (الحديث: ٩٤).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢.

عَنْهُ أُتِيَ بِطَعامٍ، وَكَان صائِماً فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ رضِيَ الله عنهُ، وَهوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَم يوجَدْ لهُ ما يُكَفَّن فِيهِ إلاّ بُرْدَةٌ، إنْ غُطِّيَ .....

بالاستدلال بسائر الأخبار أن الصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ خلف أبي بكر هي صلاة صبح يوم الاثنين، وهي آخر صلاة صلاّها حتى مضى لسبيله، هي غير التي صلاها أبو بكر خلفه. قال: ولا يخالف هذا ما ثبت عن أنس في صلاتهم يوم الاثنين، فكشف النبي ﷺ الحجرة ونظر إليهم وهم صفوف في الصلاة وأمرهم بإتمامها وإرخائه الستر فإن ذلك إما كان في الركعة الأولى، ثم إنه وجد في نفسه خفة فخرج فأدرك معه الركعة الثانية. ثم ذكر ما يدل له من كلام موسى بن عقبة. قال البيهقي: فالصلاة التي صلاها رسول الله ﷺ وهو مأموم صلاة الظهر، وهي التي خرج فيها رسول الله ﷺ بين الفضل بن عباس وغلام له. قال: وبذلك جمع بين الأخبار. وقال ابن حزم: وهما صلاتان متغايرتان بلا شك، إحداهما التي رواها الأسود عن عائشة وعبيد الله عنها وعن ابن عباس صفتها: أنه ﷺ صلّى الناس خلفه وأبو بكر عن يمينه في موقف المأموم يسمع الناس تكبيره والثانية التي رواها مسروق وعبيد الله عن عائشة وحميد عن أنس صفتها: أنه ﷺ كان خلف أبي بكر في الصف مع الناس فارتفع الإشكال جملة. قال: ومرضه ﷺ كان نحو اثني عشر يوماً فيه ستون صلاة أو نحو ذلك ا هـ. ملخصاً. وحينئذ فليست هذه الفضيلة من خصائص ابن عوف بل كما هي له فهي لجدنا الصديق رضي الله تعالى عنه أيضاً. روي له عن النبي ﷺ خمسة وستون حديثاً، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري بخمسة، وفضائله شهيرة طوينا عن نشرها خوف التطويل (أتي) بالفوقية مبني للمجهول خبر إن أي: أنه جيء إليه (بطعام) لعل تنوينه للتعظيم كما يومىء إليه آخر القصة (وكان صائماً) جملة في محل الحال وأتى بها لبيان كماله أنه مع توفر الداعي لتناول الطعام تركه لما صرفه عنه مما يخاف منه أن يكون مؤخراً له عن الدرجات العلا (فقال: قتل) بالبناء للمجهول (مصعب) بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح العين المهملة وبالباء الموحدة (ابن عمير) بضم العين المهملة وسكون التحتية ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم. ومن السابقين إلى الإسلام، وكان قتله يوم أحد قتله عبد الله بن قتيبة وهو يظنه النبي ﷺ (رضي الله عنه) جملة دعائية (وهو خير مني) هذا من تواضعه وكمال فضله وإلا فأفضل الصحابة العشرة الذين منهم ابن عوف (فلم يوجد له ما يكفن فيه) الفعلان مبنيان للمجهول (إلا بردة) بضم الموحدة وبالرفع بدل من ما، ويجوز نصبه على الاستثناء، وهو عربي فصيح وإن كان الأول أفصح، وقوله: (إن غطي) بضم المعجمة وكسر المهملة

بها رَأسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وإن غُطِّيَ بِها رِجلاهُ بَدَا رَأسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنيا مَا بُسِطَ، أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا، قَد خشِيْنا أنْ تكُونَ حَسَناتُنَا عُجِّلَتْ لنا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ: رَوَاهُ البُخَارِيُّ[1].

٤٥٥ ـ وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلاَنَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلى اللَّهِ تعالَى مِنْ قَطْرَتَينِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشيةِ

المشددة أي: ستر (بها رأسه بدت رجلاه، وإن غطي بها رجلاه بدا رأسه) جملة شرطية في محل الصفة لبردة، وأتي بقوله وإن غطي بها رجلاه مع دلالة ما قبله عليه واستلزامه إياه؛ لأن المقام للاطناب (ثم بسط) بالبناء للمجهول أي: وسع (لنا في الدنيا ما بسط) الموصول نائب الفاعل والظرفان في محل الحال منه (أو) شك من الراوي في أنه قال: ما بسط أو (قال: ما أعطينا) وقوله (قد خشينا أن تكون حسناتنا) أي: أعمالنا الصالحة الحسنة (عجلت لنا) أي: عجل لنا جزاؤها فلا تقدم على ثواب مدخر جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً وهذا منه من مزيد خوفه من الله تعالى وشدة خشيته له، خشي أن يكون ما هو فيه من اليسار من جزاء طاعته التي فعلها مع أن ذلك اليسار من أسباب عمله الصالح ومتجره الأخروي الرابح كما علم من إنفاقه في سبيل الله تعالى وتصدقه على عباد الله ومع ذلك لعدم نظره لعمله واعتداده خشي أن يكون ما يدخره سواه من أسباب إبعاده عن مولاه (ثم جعل يبكي) خوفا من ذلك وأن يكون صفر اليدين من صالح الأعمال في المآل، وجعل هنا من أفعال الشروع، وقوله: (حتى ترك الطعام) غاية لبكائه أي: تمادى به إلى أن أدى به لذلك (رواه البخاري) في الجنائز وفي المغازي من صحيحه كما في الأطراف.

٤٥٥ ـ (وعن أبي أمامة) بضم الهمزة (صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه) صدي بضم المهملة الأولى وفتح الثانية كما تقدم مع ترجمته في باب التقوى (عن النبي ﷺ قال: ليس شيء أحب) بالنصب خبر ليس، وهو من الفعل المبني للمجهول أي: ليس شيء أكثر محبوبية (إلى الله تعالى) أي: ليس شيء أكثر ثواباً عنده وأعظم مكانة من فضله (من قطرتين) بفتح القاف وهي كما في المصباح النقطة (وأثرين) بفتح الهمزة والثاء المثلثة: هي ما بقي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الكفن في جميع المال، وباب: إذا لم يوجد إلا ثوب واحد، وفي المغازي، باب: غزوة أحد(٣/١١٣).

اللَّهِ، وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهْرَاقُ في سَبِيلِ اللَّهِ. وأَمَّا الأَثَرانِ: فَأَثَرٌ في سَبِيلِ اللَّهِ تَعالَى، وَأَثَرٌ في فَرِيضَةٍ مِنْ فَرائِضِ اللَّهِ تَعالَى» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وقالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ(١).

وفي البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ. مِنْهَا حَدِيثُ العِرباضِ بن ساريَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَال: وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ مَوْعِظَةً وجِلَت مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرِفَتْ .....

من الشيء دلالة عليه **(قطرة دموع)** أي: قطراتها وأفردت لإضافتها إلى الجمع ثقة بذهن السامع **(من)** الأقرب أنها سببية ويحتمل كونها ابتدائية أي: دمعاً مبتدأ من **(خشية الله)** أي: ناشئة منها وهي تكون من المعرفة الناشئة من العلم والعمل به. قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(٢) وقال ﷺ: «أنا أعرفكم بالله وأشدكم لهخشية» **(وقطرة دم)** قال العاقولي: إفراد الدم يدل على أن إهراقه أفضل من الدموع **(تهراق)** بضم الفوقية وفتح الهاء وذلك؛ لأنه مضارع للرباعي ولا نظر للهاء فيه؛ لأنها زائدة، وقد استثناه ابن هشام في الجامع الصغير مما يفتح فيه حرف المضارعة من الخماسي فإنه مضموم فيه وإن كان الماضي خماسياً؛ لأنه رباعي، وإنما زيدت فيه الهاء على غير قياس. قال ابن فلاح: ويؤيد بقاءه على حكم الرباعي قطع الهمزة فيه ولو خرج إلى الخماسي لغير إلى همزة الوصل والجملة الفعلية في محل الصفة لقطرة، وقوله: **(في سبيل الله)** أي: في الجهاد للكفار لإعلاء كلمة الله متعلق بالفعل المذكور، وقوله قطرة الخ بيان للقطرتين، وكان الظاهر أما القطرتان فقطرة دموع إلخ كما يدل عليه قوله: **وأما الأثران)** ولعله مقدر كذلك بشهادة العطف **(فأثر في سبيل الله تعالى)** أي: ما يبقى بعد الاندمال من ضربة سيف أو طعنة رمح **(وأثر في فريضة الله تعالى)** وذلك لبلل في أعضاء الوضوء وأثر السجود **(رواه الترمذي)** في كتاب الجهاد من جامعه **(وقال: حديث حسن)** زاد فيه بعد قوله: حسن قوله غريب، وكأن المصنف سكت عنه لعدم ضرره في حسن الحديث؛ لأنها غرابة نسبية لا غرابة مطلقة. **(وفي الباب)** أي: باب البكاء من خشية الله **(أحاديث كثيرة)** وصف توكيدي وإلا فصيغة لأحاديث من جموع الكثرة الدالة عليها **(منها حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة)** يحتمل أن تكون منصوبة على المصدر أي: وعظنا وعظاً بليغاً كما يدل عليه العدول عن وعظاً إليها، ويحتمل أن تكون منصوبة بحذف الخافض **(ذرفت)**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل المرابط (الحديث: ١٦٦٩).
(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

مِنْهَا العُيُونُ. وَقَد سَبَقَ في باب النَّهي عَنِ الْبِدَعِ[١].

٥٥ ــ باب: في فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها، وفضل الفقر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى[٢]: ﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْها أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ

بوزن علم، أي: دمعت (منه العيون، وقد سبق في باب البدع) وتقدم ثمة شرحه.

باب فضل الزهد في الدنيا

الظرف لغو متعلق بالزهد. قال السيد الشريف في التعريفات: الزهد في اللغة: ترك الميل إلى الشيء. وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والإعراض عنها. وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك، ا هـ. وتقدم المراد من الدنيا في حديث «إنما الأعمال بالنيات» (والحث) بالمثلثة المشددة أي: التحريض (على التقلل منها) عبر بباب التفعيل المؤذن بالتكلف لما أن ذلك خلاف داعي الطبع البشري، قال تعالى: ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾[٣] وقال تعالى: ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾[٤] أي: فيتكلف الاستقلال منها وإن كان ذلك خلاف طبعه ليسلم من تبعات ذلك (وفضل الفقر) أي: غير المذموم، وهو الفقر مما زاد على الكفاية والحاجة. (قال الله تعالى: إنما مثل الحياة الدنيا) أي: صفتها العجيبة الشأن في سرعة نقصها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها (كماء) أي: كمطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) أي: بسببه (نبات الأرض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والأنعام) من الكلأ (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زاياً وأدغمت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) عذابنا (ليلاً أو نهاراً فجعلناها) أي: زرعها (حصيداً) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة أي: كأنها (لم تغن) لم تكن (بالأمس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم

---

(١) والحديث تقدم برقم (١٥٧).
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الأعلى، الآية: ١٦.
(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٠.